٤ ـــ اليابان ونظمها التعليمية*

بقلم الدكتور سيدراس مسعود نواب مسعود جنك بهادر
وزير معارف حيدر آباد سابقاً ونائب رئيس جامعة عليكرة حالا

تعريب الدكتور احمد سامي منقى
أستاذ الادب العربي بجامعة عليكرة بالهند

[خاصة لمجلة المعرفة]

ذكرنا في العدد الفائت القانون الأساسي لليابان ؛ ويلاحظ أنه يمتاز عن غيره أو يختص ببعض الأمور ، التي لا توجد في غيره من قوانين الحكومات الدستورية الأخرى ، وذلك لأسباب كثيرة تتضح من الاعلان الذي كان قد أذاعه ولي العهد (إيتو) ـ واضع هذا الدستور ـ حيث يقول ما أنقله باختصار :

« أمرني ولي النعمة بوضع مسودة للدستور الياباني ، فتلقيت أمره ورحلت في قبل الشهر من اليابان قاصداً أوربا لدرس قوانينها، ومكثت هناك متنقلا من مملكة إلى أخرى نحو سنة ونصف سنة لم أبرح فيها عاكفاً على المطالعة والمحادثة والبحث والفحص بكل إمعان فيما يتعلق بذلك، حتى وفقت لهذا الدستور الذي أضعه الآن بين يدي الشعب الياباني النشيط ؛ ولكن لم أكن ـ في أخذي القانون عن الأوربيين ـ ناقلا مقلداً ، بل إني اخترت منه ما يتفق وبلادي وطبائع أهلها وعوائدهم وغير ذلك، مثل: عقيدة اليابان في السلطان التي كانت لديهم جزءاً لا يتجزأ من المذهب ، ولذلك كان لا بد لنا من مراعاة ذلك ، وعدم تقييد الاختيارات السلطانية بقيود تحد من قوته وسلطانه في المستقبل ، بحيث يصبح السلطان عبارة عن صنم لا حراك به ، ومع ذلك لم نتغافل عن حفظ حرية الرعية وأموالها وحياتها ... الخ » .

كل ما سعى له (إيتو) في هذا الدستور، هو أن جعل السلطان ـ لا الشعب ـ المرجع الأساسي والحاكم الأعلى في المملكة ، حيث إنه لم يسمح للمجلس بدرس المصروفات السلطانية إلا إذا كانت هناك ضرورة لزيادتها ، كما أنه جعل الرأي في عقد الصلح وأمر الحرب للسلطان وحده ، إلى غير ذلك من الأمور التي لا تتفق والدستور .

هذا مختصر جداً من مطول ترجمته من كتاب الدكتور سيدراس مسعود فيما يتعلق بالأمور العامة اليابانية ، وهأنذا أذكر شيئاً عن التعليم في اليابان .

* راجع « المعرفة » : السنة الثانية أعداد سبتمبر وتوفمبر وديسمبر ١٩٣٢ .

التعليم فى اليابان

كان اليابانيون يقسمون ـ فى عهد الحكومة الطائفية ـ أربعة أقسام ودرجات : (١) طبقة الأمراء ، ومنها السموراثيون أيضاً ، (٢) الزراع ، (٣) أصحاب الحرف ، (٤) التجار ؛ وقد كان العلم فى تلك الأيام محصوراً فى طبقة السموراثيين، لأنهم كانوا لا يرون ميزة للعلم إلا أن يكونوا حكاماً ؛ وحيث إنه كان لا يحق لفرد من أفراد الطبقات الثلاث الأخرى تولية الحكم ، لذلك لم تكن لهم مدارس ؛ ثم بعد مدة طويلة أخذ الأمراء أيضاً يعلمون أولادهم بأن أسسوا لهم مدارس خصوصية ؛ وبقيت الحال كذلك زمناً طويلا ؛ حتى استيقظ اليابانيون أخيراً ، وعرفوا النور من الظلام ، وتساوت طبقاتهم ، وصار العلم مشاعاً لكل فرد من الأفراد ، وانكب اليابانيون بعد ذلك على الاجتهاد كما ذكرت آنفاً .

أما نظام المعارف فى اليابان فهو :

للمعارف وزير ونائب ـ كما هى الحال فى غير المعارف ـ من الشعب ، وهذا النائب لا يؤثر فيه عزل الوزير أو استعفاؤه أو سقوط الوزارة ، بل هو كباقى الموظفين ، والوزير هو المسئول عن كل ما يتعلق بأمر المعارف ، ويلحق الوزارة ـ مباشرة ـ ست دوائر هى :

(١) دائرة التعليم العالى ، (٢) دائرة التعليم العام ، (٣) دائرة تعليم الصناعة ، (٤) دائرة الكتب المدرسية ، (٥) دائرة الأمور المذهبية ، (٦) لجنة المعارف العليا . وعدا هذه الدوائر فان هناك أيضاً عشرين موظفاً يرتبطون بالوزارة مباشرة ، وتحت كل دائرة من هذه الدوائر الست عدة شعب ، هى كما يلى :

دائرة التعليم العالى ، ولها ثلاث شعب :

١ ـــ الشعبة التى تنظر فى أمور الجامعات الرسمية ، وتمنح الشهادات ، وتدير نظام الكليات ، وتعين وتعزل الأساتذة ، وتبعث الأساتذة وغيرهم إلى الخارج للتعلم والتحقيقات العلمية ، وتبنى المراصد وغيرها مما يتعلق بالأمور الفلكية .

٢ ـــ الشعبة التى تنظر فى أمور الجامعات الأهلية ـ عدا دور الصناعة ـ وإليها يعود تنظيم أمر المعارض الصناعية .

٣ ـــ الشعبة التى تمتحن الأطباء وأطباء الأسنان والصيدليين، وإليها يعود أمر التحقيقات العلمية ، ومسح الأراضى ، والزلازل وغير ذلك .

وتحت دائرة التعليم العام أربع شعب :

١ ـــ الشعبة التى تنظر فى أمور المدارس الابتدائية ، وكل ما يتعلق بها من أمور معلميها وغير ذلك .

٢ ـــ الشعبة المكلفة بأمور المدارس الوسطى للذكور والاناث جميعها .

٣ — الشعبة المنوط بها أمر النظر فى الأموال التى تدفع من الخزانة السلطانية للتعليم الابتدائى ، ويتعلق بها أيضاً كل الأمور التى لا تعود إلى دائرة من الدوائر .

٤ — الشعبة المكلفة بالنظر فى أمور المحاضرة المتعلقة بالتعليم،وكذلك إلقاء المحاضرات أمام عامة الشعب ، وتأسيس دور الكتب ، وتعليم الخرس والعميان والصم .

وتحت دائرة تعليم الصناعة أربع شعب ايضا :

١ — افتتاح المدارس والكليات لتعليم الصناعة وإدارتها .

٢ — افتتاح المدارس الزراعية والكليات وتعليم أصول الرى وإدارته .

٣ — افتتاح المدارس والكليات التجارية والبحرية وإدارة أمورها .

٤ — افتتاح المدارس المتسلسلة (ولم أفهم ما هى هذه المدارس) .

وتحت دائرة الكتب المدرسية شعبتان :

١ — من واجباتها تأليف الكتب المدرسية ، وتعليم اللغة اليابانية .

٢ — نشر ونقد الكتب المدرسية .

وتحت دائرة الأمور المذهبية شعبتان أيضاً :

١ — دائرة حفظ أوقاف البِيَع والمعابد وغيرها من الأبنية المذهبية ، ومراقبة علماء الأديان والجمعيات الدينية .

وتحت دائرة لجنة المعارف العليا خمس شعب :

١ — من واجباتها توزيع صور السلطان على المدارس المختلفة ، وتعيين الموظفين ، وتحديد رواتبهم ، وخاتم الوزير يكون فى هذه الدائرة .

٢ — من واجباتها استلام التحارير والاجابة عليها ، ووضع جداول الاحصائيات .

٣ — من واجباتها كل ما يتعلق بالأمور المالية ، والميزانية ، ودفع الرواتب ، ووضع الميزانية ، وإدارة كل العقارات التى هى ملك لدائرة المعارف.

٤ — شعبة التعميرات والترميمات .

٥ — من واجباتها اتخاذ الوسائل المناسبة فيما يتعلق بحفظ الصحة فى المدارس ، وتعيين الأطباء لها ، وتنظيم الألعاب الرياضية .

وأما العشرون موظفاً الذين ذكرتهم آنفاً ، فهم يقسمون إلى ثلاثة أقسام :

١ — المكلفون بتفتيش الكليات العليا ، والكليات الصناعية ، ودار المعلمين العليا ، وكليات الطب .

٢ — المكلفون بتفتيش مدارس : الصناعة ، والزراعة ، والتجارة ، والمدارس البحرية، ومدارس الرى .

٣ — المكلفون بتفتيش المدارس العامة — ذكوراً وإناثاً — ، والمدارس العليا ، ومدارس المعلمين وغير ذلك .

ومن واجبات هؤلاء المفتشين — عند تفتيشهم المدارس — أن يبحثوا حالة البلدان العلمية التي ذهبوا إليها ، وأن يلاحظوا طرق التعليم ، وهل هي مناسبة أم لا ؟ وأن ينظروا إلى ميزانية المدارس مع ملاحظة أموال المعلمين ، وهل هم قائمون بواجباتهم ام لا ؟ كما أن من واجباتهم أن يكتبوا في مذكراتهم كل ما يرونه لازماً لترقية التعليم ونشر العلم ، ثم يعرضوه شفاهاً وكتابة على الوزير عند عودتهم ، وكل ما يستحسنه الوزير في هذا الشأن يوعز به إلى حاكم تلك الولاية .

وهناك أيضاً مجلس استشاري للمعارف تعرض عليه كل الآراء التي تتطلب فحصاً وإمعاناً ، فيبدي فيها رأيه ؛ ومع أنه ليس على الوزير أن يلبي كل ما يقرره المجلس ، فانه لا يعاكسهم أيضاً .

تقسم المدارس في اليابان إلى ثلاثة أقسام . الأول مدارس الحكومة المرتبطة بوزارة المعارف ، والثاني مدارس الحكومة التي يديرها مركز حكومة الولاية أو المتصرفية أو القضاء . . . الخ ، وهي تقوم بمصاريفها ؛ وأكثر هذه المدارس ابتدائية أو متوسطة ، والثالث المدارس الخصوصية ، وهي إما أن تكون لشخص بعينه أو أنها تحت إدارة لجنة ؛ على أن جميع هذه المدارس يخضع لوزارة المعارف إما مباشرة أو بطريق غير مباشرة ، لأنه لا يمكن إقامة مدرسة قط إلا بإذن من وزارة المعارف ، ويكون ذلك بعد ان تعلم الوزارة غرض المدرسة الذي ترمي إليه ، والعلوم أو الفنون التي يرغب في تدريسها ، ومعرفة دخلها ومصاريفها ، والمكان الذي تقام فيه بناية المدرسة ، وغير ذلك مفصلا ؛ ولا بد من تقديم شهادة من معمل كيميائي تثبت أن ماء تلك الأرض التي يرغب في إقامة بناية المدرسة فيها صالح للاستعمال ، وذلك لأن الحكومة تعنى جد العناية بحفظ الصحة ، ومن ذلك أيضاً أنه يخصص لجلوس كل تلميذ في المدارس الثانوية ١٢٠ قدماً مربعاً ليكون الهواء نقياً دائماً .

علاوة على ما ذكرته عن المفتشين المرتبطين بالوزارة رأساً ، فان لكل ولاية خمسة مفتشين يختصون بها ، وهؤلاء مسئولون كل المسئولية ، كل واحد منهم عن قسم خاص في ولايته أو متصرفيته أو قضائه أو غير ذلك ؛ وفوق هذا الاعتناء بأمر التعليم ، فان المديرين لا يدرسون شيئاً ، بل كل ما لهم من الأعمال هو إدارة المدرسة او الكلية التي هي تحت إدارتهم ، مع السعي لترقيتها دائماً ؛ وكل الأساتذة يكون عزلهم وتعيينهم بيد المدير بعد موافقة الوزارة ، وذلك لكي يكون المدير مؤاخذاً على كل تقصير يحدث في مدرسته ، إذ

لا يتركون له عذراً يعتذر به ، ولذلك فقد بلغ انتشار العلم فى اليابان درجة واسعة جداً ، حتى إنه فى قرية لا يزيد سكانها على ٤٢ نسمة أقامت الحكومة مدرسة ابتدائية .

ومما يجدر ذكره أن اليابان قد فاقت كثيراً من الدول بأمر واحد : هو أن كل مدارسها أو أكثرها يكون ملكاً لدائرة المعارف .

وأمام كل مدرسة بستان تستفيد المدرسة من محصولاته التى يصرف إيرادها دائماً فى صيانة وإصلاح وترميم المدرسة ؛ أما الاعتناء بأمر المعلمين وروانبهم فقد بلغ الحد الأقصى ، ولذلك ترى المعلمين هناك لا شاغل لهم يشغلهم عن دراستهم ، ولا أمر يفتكرون فيه حتى ولا فى دورهم ومجالسهم ومنتدياتهم إلا أمر مدارسهم والسعى لترقيتها ؛ وأما ما تبذله الحكومة على المعارف فهو أيضاً جدير بالتقدير والالتفات إليه ، ومن ذلك أقل هنا حالة ولاية واحدة يستدل بها على باقى الولايات ، لأنها كلها تحت قانون واحد ، وهذه الولاية هى (كاناكاوا) التى تبلغ مساحتها نحو ٩٧٠ ميلا مربعا ، وعدد سكانها نحو ١٫٣٢٣٫٣٧٢ نسمة ، وتبلغ وارداتها السنوية نحو ٩٫٧٥٥٫٥٠٠ يناً [١] ، يصرف منها ١٫٧٦٥٫٨٩٧ يناً ـ أى نحو الثمن ـ على المعارف وحدها ، والباقى على الدوائر جميعها ، بما فيها من كبير وصغير ، وإصلاحات وتعميرات وغير ذلك .

ويوجد فى هذه الولاية ٦٦٦ مدرسة ، منها ٢٨ روضة للأطفال ، و ٣٠٢ مدارس ابتدائية ، و ٤ مدارس للعميان ، و ٤٧ مدرسة متفرقة يعلم فيها الطبخ والحياكة والتدبير المنزلى ، ومدرسة واحدة للمعلمين ، ومدرسة واحدة للمعلمات ، و ٨ مدارس عالية ، و ٨ مدارس صناعية ، و ٣ مدارس غير معترف بها من قبل الحكومة ، وهى مدرسة تبشيرية ، ومدرسة تجارية ، ومدرسة أهلية ، ومدرستان عاليتان للاناث ، ومدرستان أهليتان ابتدائيتان ، ومدرسة عالية صناعية .

وترسل وزارة المعارف فى كل سنة ـ مرة واحدة ـ مفتشيها إلى الولايات المختلفة للأمور الآتية :

١ ـ النظر فى حالة التعليم وكيفية ترقيته ، وعلى كل مفتش أن يرسل تقريره إلى الوزير رأساً .

٢ ـ توزيع وتصحيح الأحكام السلطانية التى يجب اتباعها فى الولايات .

٣ ـ الايعاز إلى حكام الولايات بما تقتضيه الحال لترقية المعارف .

---

(١) اليِن عبارة عن عشرة قروش مصرية .

[البقية على الصفحة رقم ١١٠٠]